باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتضاءلنا ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه لمن براءة منه كلو. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والمناظير مستنتان من اصل واحد فمناظرك تظهرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عضباً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستكثر على المطوَّلة

الفصاحة والبلاغة

الى صديقي ن. ش.

أجيبك بما استطيعهُ من الاختصار لئلاَّ نضيع وقتنا ويفرغ صبر القراء ويضيق صدر المقتطف على سعتهِ ورحبهِ

(١)

أراك قد وافقتني على ان كلمة «نقاخ» غير فصيحة لكراهتها في السمع ولكنك باقٍ مصرًّا على زعمك ان استشهاد اليازجيين بها في البيت المشهور في غير محلهِ لان الشاعر انما اتى بها للتمثيل والاستشهاد. فكأني بك اردتَ الطعن في حكم علماء اللسان من حيث خفاء مراد هذا الشاعر عليهم فادَّعيت انهُ لم يجهل إخلال هذه الكلمة بشروط الفصاحة ولكنهُ تعمَّدها في بيتهِ تعمُّدًا للتنفير من الماء. وانا اقول لك ان اليازجيين ادرى من المتأخرين بمراد شاعرٍ عاصرهم او تقدَّمهم فلا بد ان يكون علمهم بهِ اصحَّ من علمنا والاَّ اتَّهمناهم بالجهل وحكمنا عليهم بالانتشات. وإمَّا يُرضيكَ ان تخالفهم في آرائهم فما اظنك ترضى ان تُوجِّه هذه التهمة اليهم وتُقفّي بمثل هذا الحكم عليهم

وقد وجَّهتَ اليَّ سؤالين مشترطاً على نفسك تطليق الكتابة — الاَّ في ما يستدرق — ان اجبتك عنها بالايجاب. وظاهر كلامك هذا يوم صغار الاحلام انك غامرت وخاطرت وافرطت في الاشتراط كل الإفراط. ولكن من لهُ اقل المام بعلم البيان يعلم انهُ لا خوف عليك فيما اشترطتهُ من خطر طلاق الكتابة وهجر الدعابة لان الجواب عن كلٍّ من هذين السؤالين لا يكون الاَّ بالنفي

ويقيني انك بعدما فرغت من كتابتها تولعت ما يعتريني من الدهشة عند مطالعتها

فأمعنتُ في الضحك كل الامعان وقلتُ « هذه احدى حظيّات لقمان » ثم راجعت اساليب الخلاّب الكتّاب في مضمار البيان . وهي « شنشنة اعرفها من اخزم » وصديقك ادرى بك واعلم

(٢)

لم اخالفك قط في ان الكلام لا يقتصر على النطق باللسان . فلست ادري وليتني كنت ادري لماذا كلّفت نفسك مشقة الاستشهاد بكلام الجاحظ والقاموس والمصباح والآمدي وبعض الخطباء والشعراء ممّا شغفت به صفحة من المقتطف ؟ تحكّم ما شئتَ في اطلاق الكلام وخصّ حقيقته بالمعنى القائم في القلب او النفس واجعل الصامت ناطقاً والاخرس متكلماً تجدني غير مناقض لك ولا معارض . ولكن علماء البيان قصروا البلاغة على الكلام باللسان وانت تروم نزع القصر ورفع الحصر وتحاول مطّ نطاق البلاغة حتى يطول ويتناول الكلام بالقلب وهذا ما اخالفك فيه ولن اوافقك عليه . اما اذا شئتَ ان تكون حرّاً طليقاً من قيودهم وقواعدهم فلك ان تقول ان الكلام باللسان فرع الكلام بالقلب وما جاز ان يخصّ بالفرع يجوز اطلاقهُ على الاصل وكما صحّ القول كلام بليغ يصح ان يقال سكوت بليغ . بل لك ان تجول جولة ابعد من هذه في مضمار الاستعارة — حيث لا وازع ولا مانع — وتفعل بالفصاحة ما فعلتَ بالبلاغة لانها ليست اعزّ من شقيقتها جانباً ولا امنع حمًى فتشنّ عليها غارة الالمان على البلجيك . وعلى رغم انف علماء البيان تُلغي اختصاصها بالكلام باللسان وتطلقها على الجامد والصامت من الجماد والنبات والحيوان

بل ليس بعيداً بعد هذا كلهُ ان اراك مطلقاً ما يخصهُ بقطار سكة الحديد على القطار لقطيع من الابل في نسق واحد وترد على المعترض بقولك ان القطار لقطيع من الابل حقيقة ولمركبات سكة الحديد اصطلاح وما خصّ به في معناهُ الثاني الفرعي يجوز اطلاقهُ عليه في معناهُ الاول الاصلي . ولئن فعلت هذا وما إخالك الاّ فاعلهُ فلا تسينّ انهُ ليس في شيء من الاجتهاد بل هو من قبيل التحكّم والاستبداد

بقي انك ادّعيتَ أنّا معاشر الكتاب « امراء البيان وبطانة دولته واصحاب العَلَم في جيش الادب » وانهُ يجوز لنا « ان نسلّ لسان الكلام من قفاهُ » وهي لعمر الحق دعوى عريضة يعيينا تحقيقها ويصعب على الناس تصديقها

« وما اعجبتني قطّ دعوى عريضة ولو قام في تأييدها الف شاهدِ »

وليكن هذا آخر عهدنا بفصاحة النقاخ والبلاغة بلا كلام ولك مني التحية والسلام

القاهرة اسعد داغر

كذب المنجمين

حضرات العالمين منشئي مجلة المقتطف الزاهر

لا يخفى ان المشتغلين بعلم الفلك (الهيئة) في هذا القطر قلال جدًّا لعدم انتظار النفع المادّي من هذا العلم والمؤلفات العربية في هذا الفن قليلة جدًّا واغلبها مضى عليها ما ينيف على الاربعين ولم تفد طبعتها لقلة الطالبين وكلها تبحث في هذا العلم بحثًا وصفيًّا والآن لم يطبع كتاب يبحث في هذا العلم بحثًا عمليًّا

ولا يخفى ما يزعمهُ العامة من مزج علم الفلك بعلم التنجيم بل ظن اغلبهم ان علم الفلك هو علم التنجيم ذاتهُ نظرًا لانباء الفلكيين بحوادث وقوع الخسوف والكسوف ووجود النجوم ذوات الاذناب في مواعيدها وذلك قبل وقوع هذه الحوادث بمدة من الزمن

ويصدر في هذا القطر نفوس يدعي صاحبهُ معرفة الغيب ويذكر اسماء اناس ويضيف اليها حروفًا وارقامًا على صور مبهمة يفسرونها بما يقع لهم من الحسنات او السيئات

فان كان يعرف الغيب كما يدعي فليقل لنا بكلام صريح متى تنتهي هذه الحرب او من سرق الخمسة آلاف جنيه التي ضاعت من بنك الانجلو فينال الجائزة التي وعد بها ذلك البنك او فليبيِّن بما يصير اليهِ ثمن القطن وهلمَّ جرًّا

هذا والشيء بالشيء يذكر اقول عن نفسي اني كنت في صغري قد تولعت جدًّا بمعرفة علم التنجيم ودرستهُ على انواعهِ من رمل وزايرجه وفال وغيرهِ وكنت اتسلى بهِ في وقت الفراغ حتى صرت من كثرة الممارسة اعرف بعض ما يضمرهُ السائلون وكنت انبئهم بما يحصل لهم في المستقبل وذلك بطريقة فكرية فكان بعضها يصيب واكثرها يخطئ وان اخطأت نسبوا الخطاء لتشويش ذهن السائل وعدم توجيه فكرهِ وهذا امر مستغرب ولكن وجدتهُ عند اغلب الذين عاشرتهم وهذا لا يزول الَّا بنشر العلوم الطبيعية والكيماوية والفلكية في عموم المدارس

احمد السيد

تبع قسم كرموز باسكندرية